

# من هنا ومن هناك

## الاثنولوجيا الجبرية وهر هتار

الاثنولوجيا (New Ethnology) أو علم الأجناس البشرية هو علم حديث لا يزيد عمره على الحسين أو الستين سنة، وأشهر العلماء الذين ساهموا في مباحثه هم هكسلي وولفرد بلنت وجريفت تايلر وسير. ف. بترى والأستاذ ج. ف. هورايين الذي وضع بالرسوم خلاصة التاريخ لولز ثم الأستاذ العلامة إليوت سميث الذي يتعصب لمصر القديمة ويعترف أنها صاحبة الفضل في تثقيف العالم. ولقد كانت الاثنولوجيا القديمة تحصر الأجناس البشرية في السلالات الثلاث التي تنسب إلى أبناء نوح وهم حام وسام ويافت، وقد نسخت الاثنولوجيا الحديثة تلك النظرية البالية وأصبحت نرد الشعوب في أقاصى الأرض إلى أصول أقرب إلى الحقيقة وإن يكن الجدل لم ينته بعد حول هذه الأصول

وقد أثار العداء الناشب بين هر هتار وبين اليهود الجدل من جديد حول الأصول الاثنولوجية وكانت النتيجة الهائلة أن طرد اليهود من ألمانيا وأن حرمت ألمانيا الزواج على أبنائها من غير الآريين، وهي تخص هذا التحريم الشعوب السامية وإن تكن تقصد كما صرح ساستها - أنها تعني اليهود من بين الشعوب السامية قاطبة - وبعد أن نهضت اليابان نهضتها الحاضرة أصبح علماء الاثنولوجيا في شك مريب من القيم الذهنية التي كانوا يخصون بها بعض الشعوب. ونحن لا نعنيها هذه القيم الآن وإنما أردنا أن نقدم للقارئ خلاصة مفيدة عن الأجناس التي تعترف بها الاثنولوجيا الحديثة

١ - فهم يرجعون الأصول الإنسانية إلى العصر الباليوليتي الأقدم وأشهر أناسه هم: إنسان هيد لبرج والإنسان التيندرتالي وإنسان بلندن ثم الإنسان الراني الذي هو الجد الأول للشعوب

٢ - ثم يأتي العصر الباليوليتي الحديث وتنقسم أناسه إلى مجموعتين كبيرتين: المجموعة الكروماجناردية (Cromagnard Types) والمجموعة الجرمالديه (Grimaldi Types). وهذه المجموعة هي مجموعة الزوج وقبائل البوشمان والاستراليين والطنسانيين والأندمانيين

٣ - أما المجموعة الجرمالديه فهي مجموعة الأجناس الراقية وتنفرع إلى ثلاث شعب: الأجناس النوردية والأجناس السامية. الأجناس المغولية

٤ - على أن بعض العلماء يطلق اسم (الجنس القوقازي) على سكان أوروبا وغرب آسيا، ويقسم القوقازيين إلى (نورديين) وهم أهالي شمال غرب أوروبا ثم (أبيريين) وهم أهالي البحر الأبيض و (ألبين) وهم سكان الألب والجبال الممتدة منها

٥ - وهناك أجناس مولدة (خلاسية) من النورديين والأبيريين أهمها الأيرلنديون والقلتيون والغاليون

٦ - وإذا ذكر الآريون فإنا مجيء ذكرهم عند الكلام عن الفيلولوجيا (التي تعني علم فقه اللغات) ويشملون الإنجليز والفرنسيين والألمان والاسبان والإيطاليين والأغريق والروس وأهل أرمينيا. والفرس وشمال ووسط الهند ويسمون Indo-European أو Aryan Family

٧ - وتشمل شعبة الساميين المصريين والعرب والشاميين والفرس والسامريين والدرافيد (الهند) والسياميين وأهل ملايو

٨ - أما شعبة المغول فتشمل الهون والترك والمغوليين والاسكيمو والأمريكيين واليابانيين والصينيين والتار

٩ - ويتكون من أجناس المجموعة الراقية الكروماجناردية مزيج وسط بظلمة عليه (البرونيتين) وهم شعوب الثقافة الهلويليتية ولا يحسب القارئ أن هذه الأجناس صافية مستقلة بأصولها محتفظة بجزئتها فقد تزوجت كثيراً وتداخل بعضها في البعض الآخر. ومن أنفع الكتب التي تفيد المستزيد في هذا الباب كتاب الأستاذ إليوت سميث (هجرة الثقافة في العصور القديمة) (Migrations of Early Culture) د. خ

## لورجي بيراندللو:

مات الأديب الإيطالي العظيم لورجي بيراندللو منذ شهرين خفرت فيه إيطاليا ملكاً كبيراً من الحبشة أو امبراطورية أوسع من امبراطورية سبط يهوذا. وشتان بين فتح مغتصب، وأدب خالد مكتسب!

فأرى أن يجرب حظه على الروليت فربح أرباحاً طائلة - ولكنه قرأ في الجرائد أن جثة غريق ظهرت في النهر وأنها لرجل يدعى (ماتياس باسكال) فضحك ماتياس . وهنا خطر له أن يستغل الحادث وأن يعيش عيشة رجل مجهول طلق من الأوضاع الاجتماعية ولكنه سرعان ما يفقد شخصيته ويحس كأنه ميت حتى وبعد صيت بيراندللو فعين أستاذاً للآداب في جامعة رومة ، ولكن مهنته الجديدة زادت في متاعبه ، فقد كان يعلم التليذات في الجامعة ، وكن ظاهراً كاهن ، واضطرت الغيرة في قلب زوجته ، وكثيراً ما أهتمه بميله إليهن وغرامه بهن ؛ وغلا هو في التبرؤ إليها ولكنها ازدادت حقداً عليه بزعم غلبها يده في نفقته الشخصية حتى لم تكن تسمح له إلا بدرهمات لا تغنى ... ثم تضاعفت غيرتها وساورتها الشكوك فكرهت أبنائها وقلبت بيتها جحيماً لا يطاق ، فاضطر بيراندللو أخيراً مرأناً يلجأها إلى مستشفى للأمراض العقلية وقد أرسل بولديه إلى الميدان في الحرب الكبرى فأسر الأبر وجرح الأصغر ، ثم وصل إليه أبوه المفلس الأعمى من صقلية ، فزادت أشجانه وتضاعفت متاعبه ، ولا سيما بعد أن لفظت الألسن وولغت في عرض ابنته التي اضطرت أن تقضى بقية حياتها في دير بعيد منفرد بعد أن فشلت في الاتجار غير مرة ... فمن هذه الفذلكة السريعة يدرك القارىء كيف أثرت تلك الحياة المشجونة القلقة التاعسة في كاتب إيطاليا العظيم ، حين أصدر درامته الخالدة العبقريّة (سته أشخاص يبحثون عن مؤلف) والتي ملأها بكل مخاوفه وأحزانه

وقد تأثر بيراندللو بالكاتب الرومى دستوفسكى ، وبين دراماته وقصص دستوفسكى صلوات وثيقة ، ولا نكاد نقرأ قصة أو درامة لبيراندللو إلا ونلح أثر البطل راسكولنيكوف ومناظر (بيت الموتى) ماثلة فيها - وقد تأثر كذلك بالسيكولوجى النمساوى فرويد وقد غادر منصبه في الجامعة سنة ١٩٢٢ ليتفرغ للسرحة ، وقد كان يصحب فرقة التمثيلية إلى مختلف العواصم الأوروبية والأمريكية ليأشر لإخراج دراماته بنفسه ومن أخذ دراماته وقصصه : هنرى الرابع - و - أنت تضحك - وزوجها - كوميديا الموت - وحصان في القمر - والفخ - وشهوة الشرف ... الخ .

ومما يؤخذ على بيراندللو إغراقه في الخيال وتجزئته الشخصيات والغموض الشديد في بعض مواقف دراماته المملوءة بالمنازعات وقد تناول بعض دراماته بالبحث والتحليل في أعداد تالية

لقد استطاعت إيطاليا أن تساهم في الثقافة العالمية منذ القدم إلى اليوم بطائفة من الأدباء الأفاضل المهتمين ، لولاهم لتأخر مركب الإنسانية ، ولتباطأت النهضة (الرينسانس) عن تاريخها منذ خمسة قرون ، ولتستطالت العصور الوسطى ، ولتبدل مجرى التاريخ . وهذه الأسماء البارزة في تاريخ الفكر الإنساني : فرجيل ، هوريس ، شيشرون ، سنكا ، دانتى ، بوكاشيو ، جاليليو ، كوبرنيكوس ، رفائيل ، سانازارو ، كارو ، كاسا ، كاستليونى ، ليوباردى ، بترارك الخ . هي أسماء عظيمة لا شك ، وقد ضم إليها ورقد إلى جانب أصحابها لويجي بيراندللو فزاد التراث وعظمت إيطاليا

ولد بيراندللو في جبرجتى إحدى مدائن صقلية وشب في أسرة كثيرة المتاعب والخصومات ، وقد ماتت أمه فتزوج أبوه وكان أباً شهبانياً مولعاً ببنات الهوى ، وقد ظل متصلاً ببنه عمته الأرملة برغم زواجه ، وقد حملت منه سفاحاً فأرضاه ببنه مالية على أن تهجر إلى بلد آخر

ويظهر أثر هذه الحياة العائلية المضطربة في بيراندللو ، وقد سجل فضيحة أبيه في درامته (إكساء العراة) حيث يصور العلاقة الأثيمة بين الفتاة أرزيبيا ومخدومها الذى شغف بها حباً واتصل بها ثم أولدها. فلما حاولت الاتحار ولم تستطع أخف عليها مخبرو الجرائد ليتعرفوا سبب محاولتها الاتحار حتى اضطرت أن تعترف لهم بكل شيء. ثم أفلحت آخر الأمر في أن تتحرر . وفي درامته (إيف - و - لين) يصور لنا شاباً مالياً يتزوج من الفتاة الجميلة (إيفلين) ثم يقع في عسر مالى فيهرب ويتركها وقد ولدت منه طفلاً جميلاً - وتتصل إيفلين بمحامى زوجها فتزوج منه وتلد له طفلة بارعة الجمال . . . وتمضى الأيام . . . ويعود الزوج الأول وقد هاجه الشوق إلى زوجته ولكنه يجدها متزوجة محاميه وقد ولدت له هذه الطفلة - وكان كل منهما يدلانها فيدعوها الأول (إيف) ويدعوها الثانى (لين) - وهنا تظهر براعة بيراندللو في تصوير العواطف المتباينة في قلب هذه المرأة وحيرتها بين حبا القديم وواجباتها الزوجية الحاضرة ، وبين حبا لطفها الأول الذى أصبح اليوم شاباً وطفلتها الأخرى من زوجها الآخر . . . ثم لا يسعها إلا الرضى بما قسم لها . . .

ولم ينه ذكر بيراندللو إلا بعد إصداره درامته الخالدة (ماتياس باسكال) والتي يصور فيها حياة رجل ضج بالحياة وتبرم بزوجه وحمانه فهرب منها واعتزم الرحيل إلى الدنيا الجديدة . ولكنه مر في طريقه على مونت كارلو بلد الميسر والمقامرة